

20

الأسبوع

الجزء الخامس

الحلم يتحقق

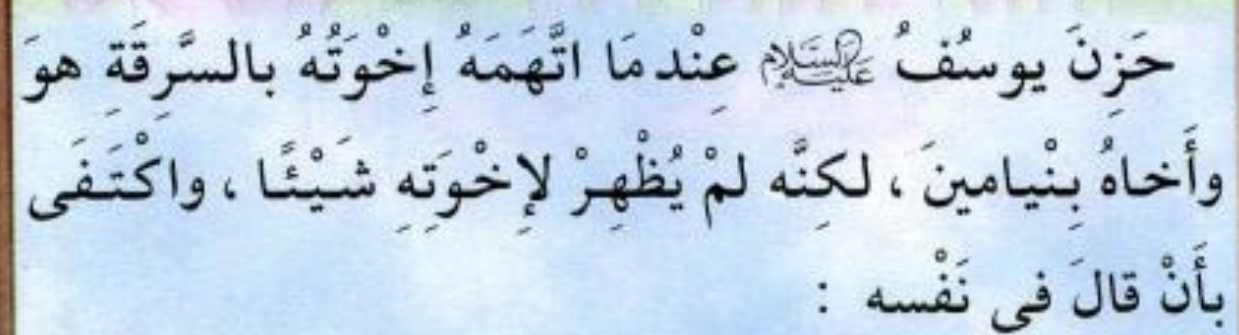
الأسبوع

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى





حَزَنَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا اتَّهَمَهُ إِخْوَتُهُ بِالسَّرِقَةِ هُوَ
وَأَخَاهُ بَنِيَامِينَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ لِإِخْوَتِهِ شَيْئًا ، وَاکْتَفَى
بِأَنَّهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ :

﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ .

وَأَخَذَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ طَالِبِينَ الْعَفْوَ عَنْ
أَخِيهِمْ .. فَقَالَ لَهُمْ يَوْسُفُ :

– لَقَدْ حَكَمْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِأَنَّ السَّارِقَ يُصْبِحُ

عَبْدًا لِمَنْ سَرَقَ مِنْهُ ، وَيَجِبُ أَنْ أَنْفِذَ الْحُكْمَ
وَأَخْذَ أَخَاكُمُ الَّذِي سَرَقَ ..

فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ إِخْوَتُهُ قَائِلِينَ :

- إِنَّ أَبَانَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْنَا عَهْدًا أَلَّا نُفَرِّطَ
فِي أَخِينَا مَهْمَا حَدَثَ .. ماذا سَنَقُولُ لَهُ ؟!

فَقَالَ أَخُوهُمْ الْأَكْبَرُ :

- بَلْ ماذا سَيَحْدُثُ لَهُ ، عِنْدَمَا يَعْلَمُ أَنَّ ابْنَهُ الَّذِي
اِئْتَمَنَّا عَلَيْهِ قَدْ سَرَقَ ؟!

ثُمَّ عَرَضُوا عَلَى يَوْسُفَ أَنْ يَأْخُذَ وَاحِدًا مِنْهُمْ ،
لِيَكُونَ عَبْدًا رَقِيقًا لَدَيْهِ ، بَدَلِ بَنِيَامِينَ ..

فَرَفَضَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِصْرَارٍ ، وَقَالَ لَهُمْ :

- لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ أَتْرَكَ السَّارِقَ ، وَأَخْذَ الْبَرِيءِ لَأَعَاقِبَهُ
بَدَلًا مِنْهُ .. لَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا الصُّوَاعَ فِي مَتَاعِهِ ..

وَهَكَذَا صَدَرَ الْأَمْرُ مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاحْتِجَازِ

أَخِيهِ الْأَصْغَرَ ، وَمَنْعَهُ مِنَ السَّفَرِ مَعَهُمْ .. وَخَلَا

الْإِخْوَةَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَأَخَذُوا يَتَنَاقَشُونَ فِي هَذِهِ
الْمُصِيبَةِ ، الَّتِي حَلَّتْ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَالصَّاعِقَةِ ، وَالَّتِي
لَمْ يَحْسِبُوا لَهَا حِسَابًا مِنْ قَبْلُ .. مَاذَا سَيَقُولُونَ لِأَبِيهِمْ
وَقَدْ أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَهْدًا بِالمُحَافَظَةِ عَلَى
أَخِيهِمْ ، وَالْعَوْدَةِ بِهِ إِلَيْهِ سَالِمًا ، مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ ،
ومهما اعْتَرَضَهُمْ مِنْ صِعَابٍ أَوْ عَقَبَاتٍ !؟

وَرَفَضَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مِصْرَ ، لِيَعُودَ مَعَ
إِخْوَتِهِ ، بِدُونِ أَخِيهِ (بَنِيَامِينَ) فَقَالَ لِإِخْوَتِهِ :

- لَقَدْ أَخَذَ آبُونَا عَلَيْنَا عَهْدًا ، أَلَّا نُفَرِّطَ فِي بَنِيَامِينَ ،
كَمَا فَرَّطْنَا فِي يَوْسُفَ مِنْ قَبْلُ .. عُودُوا أَنْتُمْ إِلَى
دِيَارِنَا ، أَمَا أَنَا فَلَنْ أَتَحَرَّكَ مِنْ هُنَا ، حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي
بَذَلِكَ ، أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ فِي أَمْرِي ، فَيُظْهِرَ الْحَقِيقَةَ ،
وَيُعْرِفَ أَبِي أَنِّي لَمْ أَفَرِّطْ فِي أَخِي أَوْ أَضَيَّعَهُ ، فَاللَّهُ
وَحْدَهُ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ..

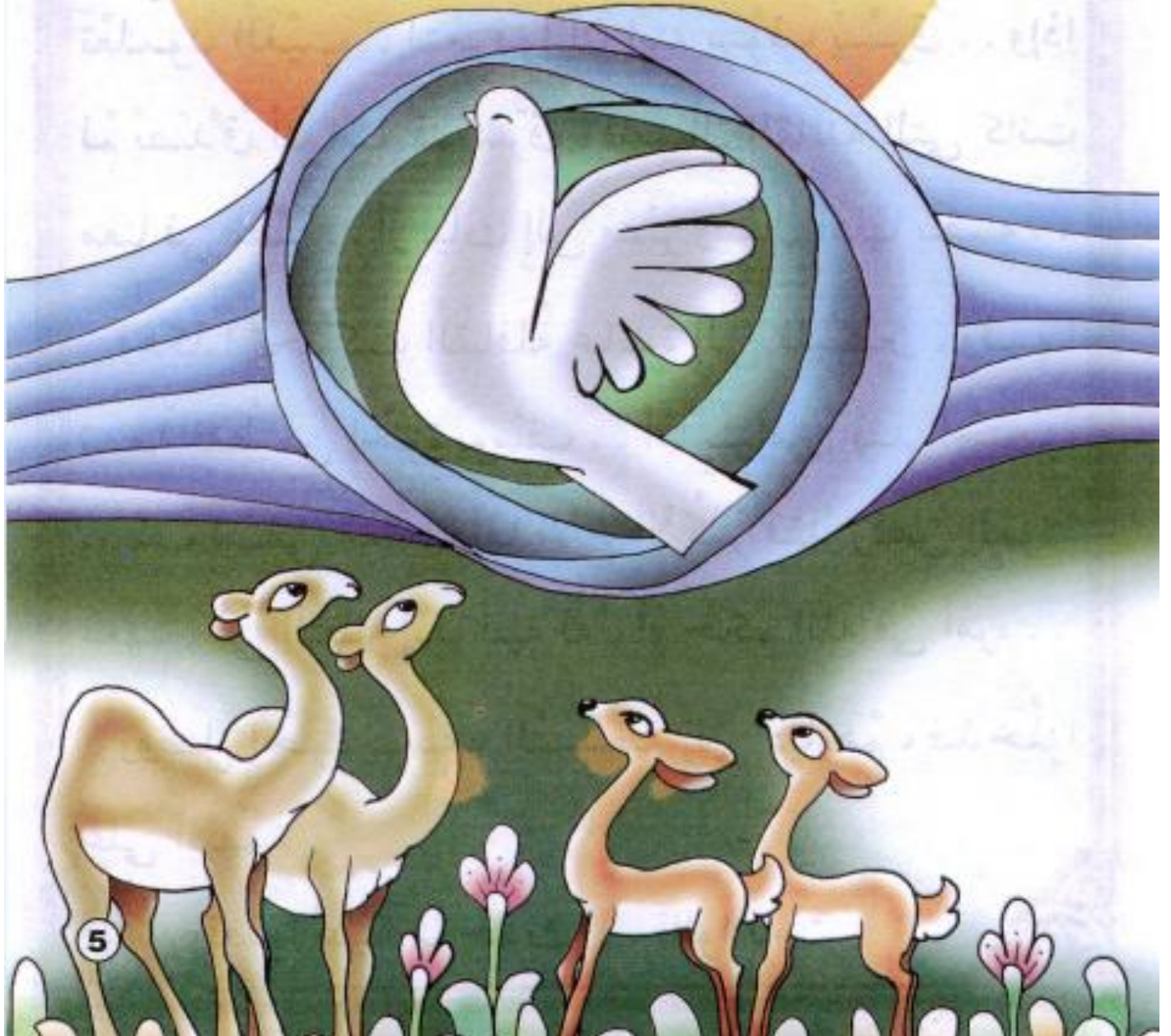
فقال بَقِيَّةُ الإِخْوَةِ :

– وماذا سَنَفْعَلُ إِذْنُ ؟!

فقال الأَخُ الأَكْبَرُ :

– ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ ، وَقُصُّوا عَلَيْهِ مَا حَدَثَ ..

لَقَدْ رَأَيْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَعْيُنِكُمْ ، وَسَمِعْتُمُوهُ بِأَذَانِكُمْ ..



قولوا لأبيكم إِنَّ ابْنَهُ قَدْ سَرَقَ ، وَإِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ
بالحقيقة .. فقال الإخوة :

- وإذا لَمْ يُصَدِّقْنَا ؟!

فقال الأخ الأكبر :

- قولوا له : إِنَّكُمْ حِينَ أَخَذْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ عَهْدًا ، لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، لَتَعْرِفُوا أَنَّ ابْنَهُ سَوْفَ يَسْرِقُ .. وإذا
لَمْ يُصَدِّقْ أَنَّ ابْنَهُ قَدْ سَرَقَ ، فَلْيَسْأَلِ الْقَافِلَةَ الَّتِي كَانَتْ
مَعَنَا فِي مِصْرَ .. أَوْ لِيَأْتِ إِلَى مِصْرَ وَيَسْأَلِ أَهْلَهَا بِنَفْسِهِ ..
وهكذا تَحَرَّكَتِ الْقَافِلَةُ عَائِدَةً إِلَى فِلِسْطِينَ ، وفيها
تِسْعَةٌ فَقَطْ مِنْ إِخْوَةِ يَوْسُفَ .. أَمَّا بَنِيَامِينَ فَقَدْ احْتَجَزَهُ
يَوْسُفُ لِيَبْقَى مَعَهُ ، وَأَمَّا الْأَخُ الْأَكْبَرُ فَقَدْ رَفَضَ الْعُودَةَ
مَعَهُمْ ، فِي انْتِظَارِ إِذْنِ أَبِيهِ لَهُ ، أَوْ حُكْمِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ ..
ووصلَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ التَّسْعَةُ إِلَى دِيَارِهِمْ ، فَدَخَلُوا
عَلَى أَبِيهِمْ ..

وقصُّوا عَلَيْهِ مَا حَدَثَ .. قالوا له :

- يا أبانا ، إِنَّ ابْنَكَ قَدْ سَرَقَ ..

ولم يُصدِّقْهُمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالَ لَهُمْ :

- ﴿لَقَدْ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِّرْ جَمِيلٌ عَسَى

اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ .

وكَيْفَ يُصدِّقْهُمْ ، وقد ضَيَّعُوا يوسُفَ مِنْ قَبْلُ ،

وكذَّبُوا عَلَيْهِ ؟!

فقالَ الإِخْوَةُ لِأَبِيهِمْ : إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا لَهُ إِلَّا الْحَقِيقَةَ ،

كما رَأَوْهَا بِأَعْيُنِهِمْ ، وَسَمِعُوهَا بِأَذَانِهِمْ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ

يُصدِّقْهُمْ ، فَلْيَسْأَلِ الْقَافِلَةَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمْ ، وَأَهْلَ

الْبَلَدَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا ..

فَتَوَلَّى يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُمْ وَرَاحَ يَبْكِي عَلَى يوسُفَ

وَأَخِيهِ ، حَتَّى فَقَدَ بَصَرَهُ ، أَوْ كَادَ يَفْقِدُهُ مِنْ شِدَّةِ

الْبُكَاءِ ..

فقالَ لَهُ الإِخْوَةُ :

— سَتَظَلُّ تَذْكُرُ يَوْسُفَ ، حَتَّى يَهْزُلَ جِسْمُكَ ،

وَتَضِيعَ قُورَاكَ ، وَتُصْبِحَ مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا : إِنَّهُ يَشْكُو حُزْنَهِ وَهَمَّهُ
إِلَى اللَّهِ وَحَدَّهُ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ — تَعَالَى — مَا
لَا يَقْدِرُونَ هُمْ عَلَى عِلْمِهِ .. ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يَعُودُوا إِلَى
مِصْرَ بَحْثًا عَنْ يَوْسُفَ ؛ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ ..
وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أَلَّا يَتَّسِبُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ
صِفَاتِ الْكَافِرِينَ ..

وَتَتَحَرَّكَ قَافِلَةٌ إِخْوَةَ يَوْسُفَ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً أُخْرَى ..
فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ نَرَى إِخْوَةَ يَوْسُفَ ، وَقَدْ سَاءَ حَالُهُمْ ،
وَتَدَهَوَّرَ .. إِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ بَضَاعَةَ رَدِيئَةٍ هَذِهِ الْمَرَّةِ ،
لِيَشْتَرُوا بِهَا الطَّعَامَ ، بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ وَالْقَحْطُ ..
وَدَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ ، وَهُمْ مَازَالُوا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ
يَوْسُفَ ، بَرَّغَمَ أَنَّ آبَاهُمْ قَدْ أَوْصَاهُمْ بِالْبَحْثِ عَنْهُ ..

فَقَالُوا لِيَوْسُفَ :

- ﴿يَأْيُهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ، وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ
مُزْجَاةٍ ، فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللَّهَ
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ .



لَقَدْ أَصْبَحْنَا فَقَرَاءَ ، وَقَدْ أَصَابَنَا الضَّرُّ ، وَأَصَابَ
أَهْلَنَا ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ، وَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ، لِأَنَّ
اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُتَصَدِّقِينَ ..

وَبَدَأَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِوَارَهُ مَعَهُمْ ، فَسَأَلَهُمْ أَوَّلًا :

- مَاذَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ؟!

فَعَقَدَتِ الدَّهْشَةُ أَلْسِنَةَ الْإِخْوَةِ ، وَأَخَذُوا يَنْظُرُونَ إِلَى

يُوسُفَ .. ثُمَّ قَالُوا :

- أَلَسْتَ أَنْتَ يُوسُفَ ؟!

فَأَجَابَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- نَعَمْ أَنَا يُوسُفُ ، وَهَذَا أَخِي .. لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ

وَعَلَى أَخِي بِرَغْمِ كَيْدِكُمْ لَنَا ، وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الصَّابِرِينَ الْمُحْسِنِينَ .

فَاعْتَرَفَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لَهُ بِالْخَطِيئَةِ الَّتِي ارْتَكَبُوهُ فِي

حَقِّهِ ، حِينَمَا كَانَ صَغِيرًا إِذْ أُلْقُوهُ فِي الْبَيْتِ ،

ولكن الله - تعالى - نجاه من كيدهم ،

وجعله في هذه المكانة المرتفعة ..

وبدا إخوة يوسف يرتجفون من الخوف ، عندما
تذكروا أنهم يخاطبون عزيز مصر .. لقد صار يوسف
عزيز مصر .. المتحكم والمتصرف في كل شيء ..
لابد أنه سينتقم منهم على ما فعلوه معه ، ومع أخيه ..
وأحس يوسف عليه السلام بالخوف يسرى في كيانه ،
فطمأنهم بقوله :

- لا لوم عليكم ، بسبب ما ارتكبتموه في حقى من
جرائم ، وفى حق أخى ..

وأخذ يوسف عليه السلام يدعو الله أن يغفر لهم ذنوبهم
ويسامحهم ، فهو وحده أرحم الراحمين ..

ويخلع يوسف قميصه ، ويعطيه لإخوته قائلًا لهم :

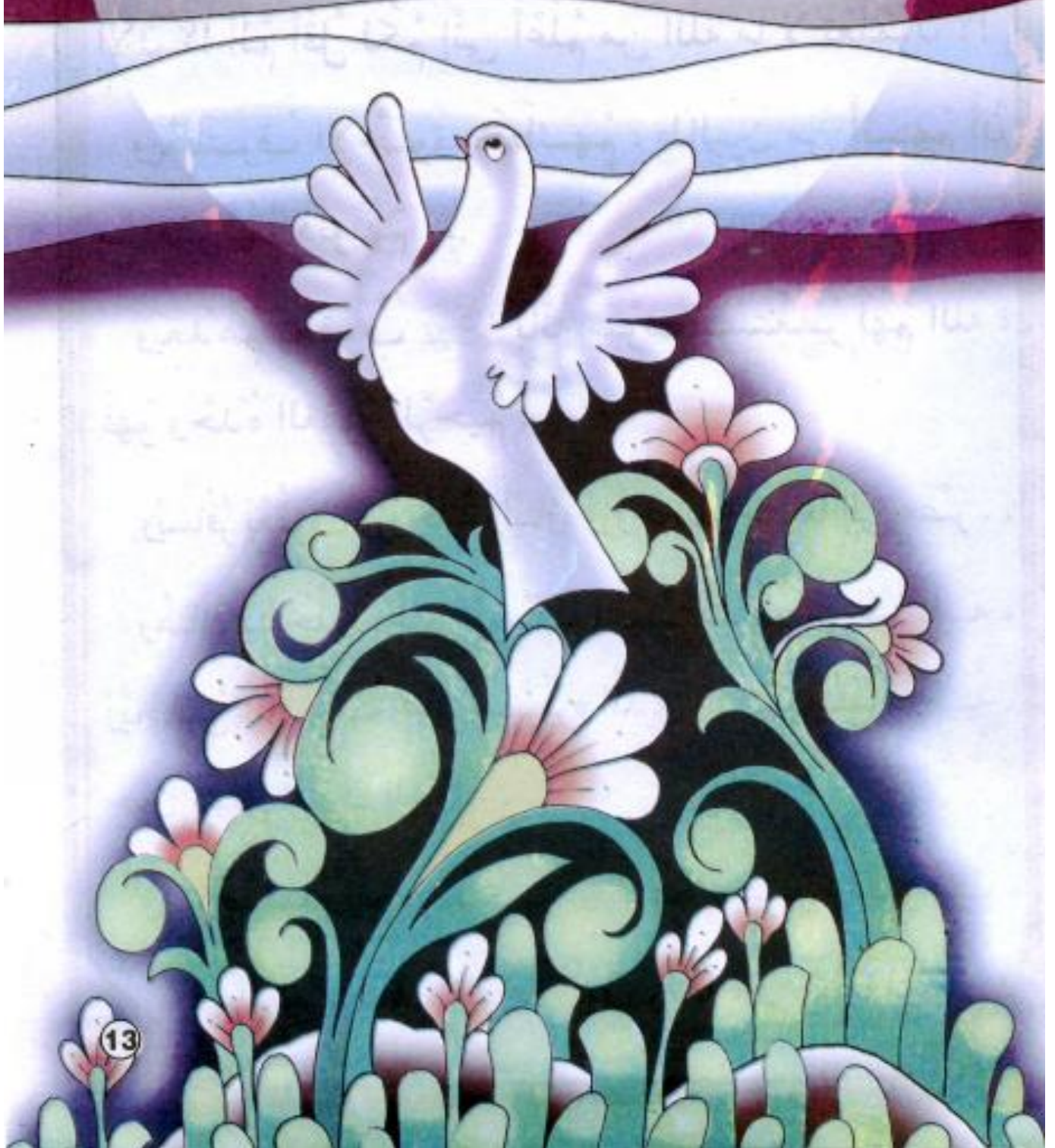
- خذوا قميصى هذا ، وعودوا به إلى هناك ،

فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي ، فَيَعُودُ إِلَيْهِ بَصَرُهُ
مَرَّةً أُخْرَى .. وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يُحْضِرُوا أَهْلَهُمْ جَمِيعًا ..
ومَرَّةً أُخْرَى يَتَحَرَّكُ رَكْبُ الْإِخْوَةِ عَائِدًا مِنْ مِصْرَ إِلَى
فِلَسْطِينَ ، وَلَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ الْقَافِلَةُ تَحْمِلُ شَيْئًا
غَالِيًا ، إِنَّهُ قَمِيصُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِ رِيحُ يَوْسُفَ
وَرَائِحَتُهُ ..

وَيَحْسُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِيحِ يَوْسُفَ ، وَيَشْمُ رَائِحَتَهُ
عَلَى الْبُعْدِ .. فَيَقُولُ لِمَنْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ ، إِنَّهُ يُحْسُ
رِيحَ يَوْسُفَ ، لَكِنَّ أَحَدًا لَا يُصَدِّقُهُ ، يَتَعَجَّبُ
الْحَاضِرُونَ .. يَظُنُّونَ أَنَّ يَعْقُوبَ مِنْ كَثْرَةِ تَذَكُّرِهِ لِابْنِهِ
يَوْسُفَ ، قَدْ بَدَأَ يُحْسُ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً ، وَيَتَخَيَّلُ أَشْيَاءَ
غَيْرَ حَقِيقِيَّةٍ .. كَيْفَ يَقُولُ إِنَّهُ يُحْسُ بِرِيحِ يَوْسُفَ ،
وَيَوْسُفُ قَدْ مَاتَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ !؟

لَا بُدَّ أَنَّ يَعْقُوبَ مازالَ فِي ضَلَالِهِ الْقَدِيمِ ..
وَلَكِنَّ الْقَافِلَةَ تَصِلُ إِلَى دِيَارِ يَعْقُوبَ .. وَأَحَدُ

أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ يَحْمِلُ قَمِيصَ أَخِيهِ يَوْسُفَ ..
وَيُهْرَعُ يَعْقُوبَ لَأَسْتَقْبَالَهُمْ ، فَيُلْقِي الابْنُ
بِالْقَمِيصِ عَلَى وَجْهِهِ ..



وَيَعُودُ لِيَعْقُوبَ بَصَرُهُ الَّذِي فُقِدَ فِي الْحَالِ ،

فَيَبْتَسِمُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُولُ لِمَنْ حَوْلَهُ :

- أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَزَلْ حَيًّا ؟! هَلْ صَدَقْتُمْ

الآن ؟! أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟!

وَيَعْتَرِفُ الْإِخْوَةُ بِخَطِيئَتِهِمْ ، طَالِبِينَ مِنْ أَبِيهِمْ أَنْ

يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ ..

وَيَعِدُهُمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ سَوْفَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمُ اللَّهُ ،

فَهُوَ وَحْدَهُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ..

وَيُسَافِرُ يَعْقُوبُ وَزَوْجَاتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَزَوْجَاتُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مِصْرَ ..

وَهُنَاكَ يَدْخُلُونَ عَلَى يَوْسُفَ ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ مُرَحِّبًا بِأَبِيهِ ،

وَيُجْلِسُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ عَلَى سَرِيرِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ،

حِينَ يُدِيرُ شُؤْنَ الدَّوْلَةِ ..

وَهُنَا يَمِيلُ الْجَمِيعُ بِرُءُوسِهِمْ تَحِيَّةً لِيَوْسُفَ ،

فَيَتَذَكَّرُ يَوْسُفُ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا ، وَهُوَ طِفْلٌ ،

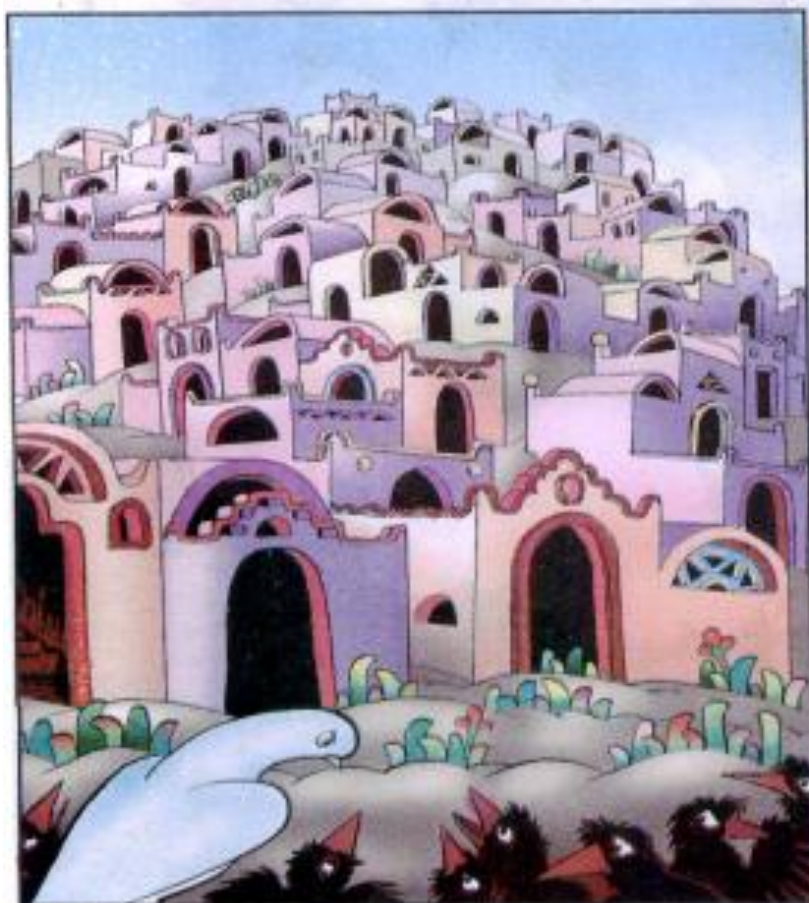
حَيْثُ رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
سَاجِدِينَ لَهُ ، فَيَقُولُ لِأَبِيهِ : إِنَّ هَذَا تَفْسِيرُ رُؤْيَاہُ ، وَقَدْ
تَحَقَّقَ مَا جَاءَ بِهَا ثُمَّ يَتَحَدَّثُ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ نِعَمِ
اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِ ، حَيْثُ أَخْرَجَهُ مِنَ السَّجْنِ



وَبَرَّاهُ مِنْ تُهْمَةِ ظَالِمَةٍ ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِجَمْعِ
شَمْلٍ أُسْرَتِهِ أَخِيرًا ، بَعْدَ أَنْ تَسَبَّبَ الشَّيْطَانُ فِي
التَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ كُلِّ هَذِهِ السَّنَوَاتِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢١٦٢
الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧



قصص الأنبياء
الكتاب التالي
شعيب - عليه السلام -
احرص على اقتنائه